

كتاب : مكفرات الذنوب وموجبات الجنة  
المؤلف : ابن الديبع الشيباني

الله يدعونا إليه

الدلائل على حب الله تعالى لعباده في القرآن الكريم لا تحصى وأهمها : قوله تعالى توبة العصاة ، والتجاوز عن سيئاتهم، والإنعام بالرضا، والحب بعد الغضب، ومن ذلك قوله تعالى : (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ).  
(استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا).

(ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) .

(يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم).

(وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ).

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ).

(أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).

(فَإِنْ تَبِيتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) .

(ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا).

(وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ).

(وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

(إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا).

(فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ).

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب).

(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات).

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا) .

(وهل تُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) . ؟ إلى آيات كثيرة تدعو الخاطئين إلى رحاب الله الودود الرحيم التواب الغفور، بعد ما

بارزوه بالعصيان فسبحانه من متفضل منعم في حالي الطاعة والعصيان.

وتدل الآيات على : أن الله تعالى ييسر يديه بالرحمة والمودة الفاتضة على العباد ليقبل توبتهم، ويمحو سيئاتهم.

ومن رحمته تعالى : أن يبدل سيئات التائب حسنات جزاء له على توبته ورجوعه إلى رحابه.

التوبة والاستغفار باب من أبواب القوة والثروة والغنى للإنسان ماديا ومعويا.

ليس الله تعالى محبا للانتقام والعذيب للمؤمنين ولكنه رحيم ودود للمؤمن الراجع إليه.

لا يحل غضب الله حقيقة إلا على الكافر المصر على الكفر ، والمصر على الذنب، المستهتر بحرمات الله، أما النادم

فهو قريب من رحمة الله، لقوله صلى الله عليه وسلم: الندم توبه.

لقد علم الله الإنسان كلمات التوبة وأعمالها بعد أن عصاه: (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ). فلا رحمة ولا

مودة أعظم من ذلك، وما زال الرحمن الرحيم يسطر يديه إلى عباده ليقبل عنهم التوبة حبا لهم، وهو غنى عنهم. التوبة والإيمان والعمل الصالح باب الفلاح في الدنيا والآخرة .

والرسول يرشدنا إلى الطريق

قال الله تعالى لرسوله الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وسلم: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ). وقال الله عنه صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ).

وعليه فقد بعثه الله رحمة للمؤمنين وغير المؤمنين، وانفرد المؤمنون بالرفقة والحرص منه صلى الله عليه وسلم . ولهذا تكررت إرشاداته صلى الله عليه وسلم للناس أن يسرعوا بالتوبة من الذنوب، واستغفار الله إياها، رحمة بهم، ومن ذلك: أخرج مسلم عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال: يا عبادي، إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم). وهذا معنى قوله تعالى: (لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) وتنبيه إلى أن الخطأ من طبيعة الإنسان. وخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم).

وهذا لأن الذنوب المقرون بالاستغفار فيه زيادة معرفة بالله، وإقرار بالعبودية له، والذل بين يديه، وذلك أحب إلى الله من طاعة مقرونة بالعجب والنسيان .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه تعالى أنه قال: (أذنب عبدي ذنبا فقال: اللهم أغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا ، فعلم أن له ربا يغفر الذنوب، ويأخذ بالذنوب. ثم عاد فأذنب، فقال: اللهم أغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنوب، ويأخذ بالذنوب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك).

وهذا الحديث شرح للحديث قبله، وإشارة إلى أن تلك المغفرة لغير المصيرين على الذنوب، وإلى أنها لمن يحسن الخوف والرجاء على حقيقتيهما. وهو مصداق قوله تعالى: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ). وليس العلم بلا إله إلا الله سهلا كما يبدو، بل هو من أصول السلوك. فهو يقتضي أن يسلك المؤمن في حياته موقنا أنه لا نافع ولا ضار سواه، ولا يتوكل على أحد سواه، ولا يجزع إن قضى عليه بما لا يوافق هواه، ويوقن أن كل ما يرد عليه من القضاء فإنما هو خير .

وأخرج مسلم عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث: (أن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وأن الله تبارك وتعالى قال: من ذا الذي يتألى علي ألا أغفر لفلان؟ فإني قد غفرت له، وأحبطت عملك). يتألى: يقسم. أحبطت: أبطلت ثوابه وإنما غضب الله على هذا الرجل لأنه حجر واسعا من رحمة الله، ولم يجب لأخيه ما يجب لنفسه.

وأخرج أبو داود عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كان رجلان في بني إسرائيل متآخيين أحدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنوب فيقول: أقصر فوجده يوما على ذنب فقال له: أقصر. فقال: خلني وربي، أبعثت على رقبيا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الجنة. فقبض الله أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين. فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالما، أو على ما في يدي قادرا ؟ وقال للمذنب: اذهب ادخل الجنة برحمتي. وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار) قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده

لتكلم بكلمة أوبقت ديناه وآخرته.

أقصر: كف عن ذنبك. أوبقت: أهلكت.

والحديث شرح للحديث الذي قبله، وفيه بيان العلة في غضب الله على من يجزم بأن الله لا يغفر لإنسان مذنب. وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تبارك وتعالى: يا بن آدم، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي. يا بن آدم، لو بَلَغْتَ بِكَ ذُنُوبَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي. يا بن آدم، لو آتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا، ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا إِلَّا أَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً).

عنان السماء: أعلاها. قراب الأرض: ملء الأرض.

وتلك المغفرة لأهل الدعاء والاستغفار والبراءة من الشرك الظاهر، والخصي.

وأخرج مسلم عن الأغر المزني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أيها الناس، توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب في اليوم أكثر من سبعين مرة (وتوبة الرسول ليست من الآثام، وإنما هي من منازل المعرفة الله التي ارتقى عنها إلى أعلا منها، فرآها ناقصة وكان دائم الارتقاء في المعرفة).

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (والله إني لأستغفر الله، وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة).

وأخرج مسلم وأحمد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لله أشد فرحا بتوبة أحدكم حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك. أخطأ من شدة الفرح).

فلاة: لا نبات فيها. أيس: يئس. راحلته: ناقته. الخطام: الزمام.

وأخرج مسلم عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل).

واليد وصف حميد نثبت ظاهرة لله تعالى، ونكل علم حقيقته إليه تعالى كما كان عليه الصحابة.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه).

وليس معنى هذا الدعوة إلى التسوية بالتوبة، بل هو إخبار عن الواقع في شأن العباد، وأن باب التوبة مفتوح حتى تظهر هذه العلامة التي لا ندري متى تظهر.

وأخرج الترمذي عن صفوان بن عسال قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم باباً من المغرب عرضه - أو مسيرة الراكب في عرضه - أربعون أو سبعون عاماً قبل الشام، خلقه يوم خلق السموات والأرض مفتوحاً للتوبة، لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها.

أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح وأخرج الترمذي وأبن ماجه بسند قوي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل بني آدم خطاءون، وخير الخطائين التوابون).

وأخرج الترمذي وابن ماجه والدارمي عن ابن عباس وأنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لأحب أن يكون له ثالث، ولا يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب).

والحديث يشير إلى أن المال سبب رئيسي من أسباب فساد الإنسان، واختلال توازنه، وضلاله في الدين. وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل على رجل عالم. فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟ انطلق إلى مدينة كذا وكذا، فإن فيها ناسا يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء. فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه ملك الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاءنا تائباً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط. فأتاهم ملك بصورة آدمي فجعلوه بينهما حكماً فقال: قيسوا ما بين الأرضيين فألى أيهما كان أقرب فهو له، فقاوسه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة.) وفي رواية: (فكان إلى الأرض الصالحة أقرب بشبر، فجعل من أهلها.) وفي رواية: (فأوحى الله تعالى إلى هذه: أن تقربي وإلى هذه: تباعدني، وقال: قيسوا ما بينهما، وهو معنى قوله تعالى في الحديث القدسي: (سبقت رحمتي غضبي). ودعوة من الله إلى الرجاء مع الإقلاع عن الذنب، فالرجاء هنا صحيح مستجاب.

وأخرج البغوي في شرح السنة، قال لقمان الحكيم لابنه: (عود لسانك: اللهم أغفر لي. فإن الله ساعات لا يرد فيها سائلاً).

وأخرج عن زيد بن أسلم: (يؤتى برجل يوم القيامة فيقال: انطلقوا به إلى النار. فيقول: يا رب، أين صلاتي وصيامي؟ فيقول الله عز وجل: اليوم اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها.) وعلى هذا درج كثير من الوعاظ في عصرنا الحاضر، وأهملوا الوجه المقابل، وهو: تحييب الله إلى العباد، بذكر رحمته وسعتها مع الحث على التوبة.

### التوبة وحقيقتها

قال رجال السلوك: التوبة أول منزلة من منازل السالكين، وأول مقام من مقامات الطالبين. وهي في لغة العرب: الرجوع. يقال: تاب، أي رجع. فالتوبة: الرجوع عما كان مذموماً في الشرع إلى ما هو محمود فيه.

وأجمع العلماء على أن التوبة واجبة من كل ذنب.

فإن كانت معصية بين العبد وبين الله تعالى، فلا تتعلق بحق آدمي، فلها شروط ثلاثة: أحدها: أن يقلع عن المعصية. الثاني: أن يندم فعلها.

الثالث: أن يندم على ألا يعود إليها أبداً.

فإن كانت معصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة.

والرابع: أن يبرأ من حق صاحبها.

فإن كان مالا، أو نحوه رده إليه. وإن كان غيبة استحلها منها.

وإن كان حد قذف، أو نحوه مكنه من القصاص أو طلب عفوه.

والتوبة واجبة على الفور من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته مما تاب منه، وبقي عليه ما لم يتب

منه.

ويقول الجنيد بن محمد البغدادي: التوبة على ثلاث معان: أولها: الندم. والثاني: يعزم على ترك المعادة. والثالث: يسعى في أداء المظالم.

وإن كان استحلال صاحب الحق يترتب عليه قتل للمذنب كاستحلال من الزنا، فيكفى الاستحلال العام، كأن يقول لصاحب الحق: ساعني فيما أخطأت في حقتك.

وقد تكلم العلماء في التوبة كثيراً. ونذكر بعض أقوالهم توضيحاً لحقيقتها.

قال الأستاذ أبو علي الدقاق: التوبة على ثلاثة أقسام أولها: التوبة. وأوسطها: الإنابة. وآخرها: الأوبة.

فقد جعل التوبة بداية، والإنابة وسطاً، والأوبة نهاية، فمن تاب خوفاً من العقوبة فهو صاحب إنابة. ومن تاب استجابة للأمر، لا لرغبة في الثواب، ولا لرغبة من العقاب، بل حبا لله فهو صاحب أوبة، وهو أعلاها مقاماً.

وقال أبو القاسم القشيري: التوبة صفة المؤمنين. قال تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ) والإنابة صفة

الأولياء والمقربين قال تعالى: (وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ) والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: (نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ).

وقال ذو النون المصري: توبة العامة من الذنوب وتوبة الخاصة من الغفلة عن ذكر الله، وتوبة الأنبياء من رؤية الأكوان.

وعلى هذا أيضاً يفسر قوله صلى الله عليه وسلم: (فإني أتوب إلى الله كل يوم مائة مرة).

وقال الجنيد البغدادي: التوبة: أن تقبل على الله بالكلية كما عرضت عنه بالكلية. ويؤيده قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا).

وقال سهل بن عبد الله: التوبة هي: الندم والإقلاع والتحول عن الحركات المنمومة إلى الحركات المحمودة. وهو

معنى حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الندم توبة). وهو في مسند الإمام أحمد.

والله تعالى يسعف العبد بالعون والتوفيق إلى التوبة التي تحركت نفسه إلى تحقيقها، وتشوقت إليها، وضائق بما هي

عليه من ذنب. وقد بين القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا).

ولهذا قال روم البغدادي: التوبة هي إسقاط رؤية التوبة. أي إسقاط رؤيتها صادرة من نفس المسلم، بل منه من الله

إليه، وهو منفذ لها بعد ما تحركت نفسه إليها، وصدق افتقاره إلى ربه، ولم يجد له مفراً من نفسه غلا إلى الله تعالى،

وصدق في التخلق بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فحينئذ يسعفه الله تعالى بالتوفيق إليها، ويعينه على

تحقيقها.

وهل ينسى التائب ذنوبه التي تاب عنها؟ أو يذكرها ليندم عليها؟ والإجابة على هذا في مناقشة حدثت بين السري

السقطي، وشاب من العباد، رواها الجنيد البغدادي، قال: دخلت على السري فوجدته متغيراً، فقلت له: مالك؟

قال: دخل على شاب فسألني عن التوبة، فقلت: ألا تنسى ذنبك، فعارضني وقال: التوبة أن تنسى ذنبك. فقلت:

وإن الأمر عندي كما قال الشاب. فقال: ولم؟ قلت: لأني كنت في حال الجفاء، فنقلني إلى حال الصفاء، فذكر

الجفاء في حال الصفاء جفاءً، فسكت.

أقول: وهذا حق، لأن من شرط التوبة: العمل الصالح، وذكر الذنب ربما عطل عن العمل إذا أصيب التائب

بالكآبة من أجله، ويخطيء البعض فيذكرون ما كان منهم من الذنب على سبيل التسلية، وهو خطأ فاحش، وحين

إلى تلك الذنوب في الحقيقة.

والتوبة النصوح لا يبقى على صاحبها أثر من المعصية لا سرا ولا جهرا. ويقول ابن عطاء: من كانت توبته نصوحا لا يبالي كيف أمسى وأصبح، يعني: لا يبالي بما كان منه قبل التوبة، فقد محاه الله من صحيفة عمله. والتوبة يجب أن تعم الجوارح كلها، وقد أوضح ذو النون المصري ذلك في قوله: على كل جارحة لابن آدم توبة، فتوبة القلب: أن ينوى ترك الخطورات، وتوبة العينين: الغض عن المحارم، وتوبة اليدين: ترك تناول ما لا يحل، وتوبة الرجلين: ترك السعي في الملاهي، وتوبة السمع: ترك الإصغاء إلى الباطل، وتوبة الفرج: القعود عن الفواحش. وقال عن التوبة النصوح: إنها إدمان البكاء على ما سلف من الذنوب، والخوف من الرجوع إلى الذنب، وهجران قرناء السوء، وملازمة أهل الحياء. أقول: وهو مخالف للرأي القائل: بوجوب نسيان الذنب، وفي كل خير إذا صلح القلب.

### الخوف والرجاء

أقول: إن الذنوب يجب أن يقترن بها الخوف، والتوبة. والأعمال الصالحة يجب أن يقترن بها الرجاء. ويخطئ كثير جدا من الناس، فيستعملون الرجاء في غير موضعه، إذ يرجون، وهم مقيمون على الذنوب، ويقولون: إن الله واسع المغفرة، وهو الغفور الرحيم، وليس هذا رجاء، وإنما هو الغرة بالله، وفرق بين الغرة والرجاء. وقد ضرب الخاسي مثلا لؤلؤ المخطئين في استعمال الرجاء فقال: مثلهم كمثل سيد قال لعبده: إن فعلت ما أمرتك به أعطيتك ألف درهم وبيتا تسكنه، وإن لم تفعل حبستك وضربتك ألف سوط، فلم يفعل العبد ما أمر به، وقال: إن سيدي يجني وسيعطيني ما وعدني، وذهب إليه بهذا الأمل الكاذب، فضر به، وحبسه، ولم يعطه شيئا. فالاستعمال الصحيح للرجاء هو الإقلاع عن الذنب، والبدء في ممارسة الأعمال الصالحة. وهنا يكون الرجاء الحق. أما الخوف فيجب أن يقترن بالخطأ واقتراف الذنوب، فربما أدى الخوف إلى التوبة. أما الرجاء مع الذنب فيؤدى إلى الغرة. ثم الانسلاخ من الدين.

### ما يكفر الذنوب ما تقدم منها وما تأخر

عن معاذ بن أنس الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ليس ثوبا جديدا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر). أخرجه أبو داود والترمذي وقال: حسن. والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري وأخرج ابن أبي شيبة، والمروذي في مسنده، وقال المنذري: رجاله ثقات؛ عن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يسبغ عبد الوضوء إلا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر). والمراد: الدوام على إسباغ الوضوء، لا المرة الواحدة، لأن إسباغ الوضوء شرط في صحة الصلاة، ودلالة على عناية العبد بالصلاة، وشدة المعرفة بجلال الله والصلوات الخمس مع المعرفة بكفارات لما بينهن بنص الحديث. وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة وأبو نعيم في الحلية، وأحمد في الزهد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبدين متحابين في سبيل الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه؛ ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم إلا لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر).

وأخرج عبدالرحمن بن عبدالواحد بن عبدالكريم ابن هوازن القشيري في الأربعين عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ إذا سلم يوم الجمعة قبل أن يثنى رجليه فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، سبع مرات غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأعطى من الأجر بعدد من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر).

وأخرج أبو داود عن أم سلمة قالت. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أهل بحج أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ووجبت له الجنة).

وعن أبي هريرة، والحسن بن علي، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صام رمضان إيماناً واحساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر).

احساباً: إخلاصاً لله تعالى.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من علم القرآن نظراً غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر).

ما يكفر ما تقدم من الذنوب

عن عثمان أنه دعا بوضوء فأفرغ على يديه من إنائه ثلاث مرات. ثم أدخل يمينه في الوضوء. ثم تمضمض واستشق واستتر. ثم غسل وجهه ثلاثاً. ثم مسح برأسه. ثم غسل كلتا رجليه ثلاثاً. ثم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضعاً نحو وضوئي هذا وقال: (من توضعاً نحو وضوئي هذا. ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه).

أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صام رمضان إيماناً واحساباً غفر له ما تقدم من ذنبه).

أخرجه البخاري وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا قال الإمام: (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ).

فقولوا: آمين فإن من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه).

أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه).

أخرجه أبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح وابن ماجه.

عن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من توضعاً كما أمر غفر له ما تقدم من عمل). يعني: من عمل الذنوب.

أخرجه النسائي عن عثمان بن عفان قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضعاً فأحسن الوضوء ثم قال: (من توضعاً نحو وضوئي هذا، ثم أتى المسجد، فركع فيه ركعتين، غفر له ما تقدم من ذنبه).

أخرجه البزار، ورجاله رجال الصحيح.

عن زيد بن خالد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من توضعاً وضوءه، ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما، غفر له ما تقدم من ذنبه).

أخرجه أبو داود

## ما يخرج الإنسان من الذنوب كيوم ولدته أمه

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من حج الله فلم يرفث، ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه).

والمراد أن يكون الحج لله وحده، وأن يكون من مال حلال خالص. والرفث: الجماع، وكل لغو ومجون، وزور. وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله عز وجل فرض عليكم صيام رمضان، وسنت لكم قيامه، فمن صامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه). أخرجه النسائي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أضحى يوماً محرماً مليباً حتى غربت الشمس، غربت بذنوبه كما ولدته أمه).

أخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من صلى الفجر - أو قال: الغداة - فقعد في مقعده. فلم يلبغ بشيء من أمر الدنيا، يذكر الله عز وجل حتى يصلى الضحى، ثم صلى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

أخرجه ابن السني عن عثمان بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال حين يفرغ من وضوئه: أشهد أن لا إله إلا الله ثلاث مرات لم يقم حتى يصير كما ولدته أمه). والمراد: التحقق السلوكي بالكلمة، لا مجرد النطق بها. أخرجه ابن السني عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

أخرجه الشيخان والطبراني في الأوسط عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من مشى إلى حاجة أخية للمسلم كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة إلى أن يرجع من حيث فارقه، إن قضيت حاجته خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. إن هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب).

أخرجه أبو يعلى الموصلي

ما يكفر الذنوب وإن كانت مثل زبد البحر

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سبح اله تعالى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر).

أخرجه مالك في الموطأ، ومسلم، وأبو داود، والنسائي والطبراني وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال إذا أصبح مائة مرة وإذا أمسى مائة مرة: سبحان الله وبحمده، غفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر).

أخرجه ابن حبان في صحيحه. والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، إلا كفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر). يعني التحقق بذلك.



أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. والنسائي.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سبح الله تعالى دبر كل صلاة مكتوبة مائة مرة، وهلل مائة مرة، وكبر مائة مرة، غفرت ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر).

أخرجه النسائي وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سبح الله دبر صلاة الغداة مائة تسيحة، وهلل مائة تمليحة، وكبر مائة تكبيرة، غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر).

أخرجه النسائي وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر. أو قال: أكثر من زبد البحر).

أخرجه ابن حبان، وابن السني متصلا، والنسائي موقوفا.

عن معاذ بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قعد في مصلاة حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلي ركعتي الضحى لا يقول إلا خيرا، غفرت له خطايا، وإن كانت أكثر من زبد البحر).

أخرجه الإمام أحمد وأبو داود عن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من قال بعد الفجر ثلاث مرات، وبعد العصر ثلاث مرات: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، كفرت خطايا، وإن كانت مثل زبد البحر).

أخرجه ابن السني وأبو نعيم الأصفهاني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من حافظ على صلاة الضحى غفرت ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر).

أخرجه عبد بن حميد في مسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما على وجه الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كفرت عنه ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر).

أخرجه الحافظ حميد بن مخلد بن زنجويه النشوي في ترغيبه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من عبد يقول عند رد الله روحه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، إلا غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر).

رد الروح: الصحو من النوم أخرجه ابن ماجه، والنسائي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة: أستغفر الله العظيم لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، ثلاث مرات، غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر).

أخرجه ابن السني، والطبراني في الأوسط، ولم يذكر الحي القيوم وقال: وإن كانت.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يأوي إلى فراشه: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر، وإن كانت عدد النجوم، وإن كانت عدد رمل عاج، وإن كانت عدد أيام الدنيا).

عاج: رمال بين فيد والقريات على طريق مكة.

أخرجه الترمذي وقال: حسن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال: سبحان الله وبحمده، في كل يوم مائة مرة، حطت خطايا، وإن كانت مثل زبد البحر).

أخرجه البخاري، وأحمد، وابن ماجه، ومسلم.

عن محمد بن عمار بن ياسر قال: رأيت عمار ابن ياسر يصلي بعد المغرب ست ركعات وقال: رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم صلى بعد المغرب ست ركعات وقال: (من صلى بعد المغرب ست ركعات حطت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر).

أخرجه الطبراني في معاجمه الثلاثة عن سلمان الفارسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده تحاتت ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف، وغفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر).

تحاتت: سقطت.

أخرجه الطبراني وأحمد في الزهد عن أبي ذر الغفاري قال: كلمات من ذكرهن مائة مرة دبر كل صلاة: (الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم لو كانت ذنوبه مثل زبد البحر لحتهن).

أخرجه الإمام أحمد

### ما يغفر الذنوب وإن كان قد فر من الزحف

عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له وإن كان قد فر من الزحف).

أخرجه أبو داود، والترمذي، والحاكم وقال. صحيح على شرط البخاري ومسلم.

عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من استغفر الله في دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر الله له ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف).  
أخرجه ابن السني، وأبو نعيم.

وعنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال دبر كل صلاة: أستغفر الله العظيم وأتوب إليه، غفر له وإن كان قد فر من الزحف).

أخرجه الطبراني في الأوسط والمراد: أن يكون هذا الذكر بحضور كامل للقلب، ونفي كامل لجميع ما يشغل عن معاني الذكر والتلبس بها، حتى يكون الذكر بالقلب واللسان والهمة والعقل، وان تخضع الجوارح لما يقتضيه من أحكام.

### ما يغفر الذنوب بوجه عام

عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة عن النبي، صلى الله عليه وسلم قال: (ما يصيب ابن آدم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها).

أخرجه البخاري ومسلم عن البراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا).

أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا، وتكاشرا بود ونصيحة تناثر خطاياهما بينهما). تكاشرا: تبسما.

أخرجه ابن السني عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا توضع العبد المسلم، أو المؤمن، فغسل

وجبه، خرجت من وجهه كل خطيئة نظرها بعينيه مع الماء، أو مع آخر قطر الماء. فإذا غسل رجله خرجت من رجله كل خطيئة مشتها رجله مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيا من الذنوب.)  
أخرجه مالك، ومسلم، والترمذي، وقال: حسن صحيح عن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من جلدها).

أخرجه الطبراني عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قول لا إله إلا الله لا تترك ذنبا، ولا يشبهها عمل).  
أخرجه الحاكم في المستدرک والمراد: قولها والعمل بمقتضاها، فلا يخضع المؤمن إلا لله، ولا يخاف إلا منه، ولا يهاب إلا إياه، ولا يعمل إلا لوجهه وحده.

عن أنس قال: قيل: يا رسول الله الرجل يكون قصير العمر كثير الذنوب. قال: كل آدمى خطاء، فمن كانت له سجية عقل، وغريزة يقين، لم تضره ذنوبه شيئا. قيل: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: كلما أخطأ لم يلبث أن يتوب، فيمحي ذنبه، ويبقى فضل يدخله الجنة).

أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقي الله، وما عليه خطيئة؟) أخرجه الترمذي، ومالك في الموطأ عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من حافظين يرفعان إلى الله تعالى ما حفظا من عمل عبد في ليل أو نهار، فيجد في أول الصحيفة وآخرها خيرا، إلا قال الله تعالى ملائكته: أشهدكم أني غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة).

أخرجه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، رضيت بالله ربا، وبمحمد رسولا وبالاسلام ديننا، وفي رواية: نبيا، غفر له).

أخرجه مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي عن أبي بكر قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ألا أقرئك آية أنزلت علي؟ قلت: بلى. فأقراني: (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ). فلا أعلم إلا أني وجدت في ظهري انفصاما، فتمطأت لها، فقال: ما شأنك يا أبا بكر؟ فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، وأينا لم يعمل سوءا؟ وإنا نجزيون بما عملنا؟ قال: أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون في الدنيا، حتى تلقوا الله، وليس عليكم ذنوب، وأما الآخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة).

أخرجه الترمذي وأحمد

عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال للعباس بن عبد المطلب: ألا أحوك؟ ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك، أوله وآخره، وقديمه وحديثه، وخطأه وعمده، وصغيره وكبيره، سره وعلايته؟ عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات، تقرأ في كل سورة فاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة قلت وأنت قائم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. خمس عشر مرة، ثم ترقع فتقولها وأنت راعع عشر مرات، ثم ترفع رأسك من الركوع، فتقولها عشر مرات، ثم تهوى ساجدا، فتقولها عشر مرات، وأنت ساجد، ثم ترفع رأسك من السجود، فتقولها عشرا، ثم تسجد وتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا. فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، فافعل ذلك في أربع ركعات. إن استطعت أن تصلها في

كل يوم فافعل، فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة).

أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي والطبراني وفي آخره: (ولو كانت ذنوبك مثل زبد البحر ورمل عالج غفر الله لك).

ورغم ما يثور حول هذه الصلاة وهذا الحديث من كلام فإن كثيرا من السلف حافظوا عليها، وجربوا خيرها قال المعاني بن عمران: (هما وجدت للنوازل مثل صلاة التسييح).

عن أبي بكر قال: يا رسول الله، كيف الصلاح بعد هذه الآية: (مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ؟). فكل عمل عملنا جزينا به؟ فقال صلى الله عليه وسلم: (غفر الله لك يا أبا بكر، أأنت ترض؟ أأنت تنصب؟ أأنت تصيبك اللأواء؟) قال: بلى. قال: (فهو ما تجزون به) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة.

أخرجه أحمد والترمذي بمعناه عن أبي هريرة وحسنه وذلك بشرط أن يحسب العبد ما يصيبه الله، ولا يجزع منه، بل يرضى به، ويحبه لأنه قضاء الله.

عن علي قال: كنت إذا سمعت من رسول الله، صلى الله عليه وسلم حديثا، نفعني الله بما شاء أن ينفعني منه، وحدثني أبو بكر، وصدق أبو بكر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يذنب ذنبا، ثم يتوضأ فيصلّي ركعتين، ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له). وقرأ هاتين الآيتين: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا).

(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ).

أخرجه أحمد الترمذي عن علي قال: ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى؟ حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ). وقال: سأفسرها يا علي. (ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم، والله تعالى أكرم من أن ينهي عليهم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله تعالى عنه في الدنيا، فالله تعالى أحلم من أن يعود بعد عفوه).

أخرجه الإمام أحمد، والحاكم في المستدرک وصحيحه عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أتم الوضوء، كما أمره الله فالصلوات المكتوبات كفارات لما بينهن).

أخرجه الإمام أحمد في المسند عن عقبة بن عامر أنه خرج مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، فجلس يوما يحدث أصحابه فقال: (من قام إذا استقلت الشمس فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قام فصلى ركعتين غفرت له خطاياه فكان كما ولدته أمه). قال عقبة بن عامر: فقلت: الحمد لله الذي رزقني أن أسمع هذا من رسول الله، صلى الله عليه وسلم. فقال لي عمر بن الخطاب، وكان تجاهي جالسا: أتعجب من هذا؟ فقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم أعجب من هذا قبل أن تأتي. فقلت: وما ذاك بأبي أنت وأمي؟ فقال عمر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من توضأ فأحسن الوضوء، ثم نظر إلى السماء، فقال: أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء).

أخرجه الإمام أحمد، وأخرج أصله مسلم وأبو داود

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن أبا موسى جاء إلى الحسن بن علي يعبده، فقال له علي: أعائدا جنت أم شامتا؟ قال: لا، بل عائدا، فقال له علي: إن كنت جئت عائدا، فإني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا عاد الرجل أخاه المسلم، مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرتة الرحمة، فإذا كان غدوة صلى عليه

سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح.)  
أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم - خرافة اللجنة: اجتناء ثمر الجنة.  
عن عثمان أنه دعا بطهور فتطهر، ثم قال سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم يقول: (من تطهر كما أمر، وصلى  
كما أمر، كفرت عنه ذنوبه) فاستشهد على ذلك اربعة من أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم. قال:  
فشهلووا بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.)

أخرجه الإمام أحمد، وسنده صحيح عن أبان بن عثمان قال: قال عثمان: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول: (أرأيت لو أن بقاء أحدكم نهارا يجرى، يغتسل منه كل يوم خمس مرات ما كان يبقى من درنه؟ قالوا: لا  
شيء. قال: الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن.)

أخرجه أحمد وابن ماجه والشيخان والمراد: الصغائر. أما الكبائر فلا تكفرها إلا التوبة النصوح، والعمل الصالح  
تعويضا عما اقترف.

عن علي قال: قال لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ألا أعلمك كلمات إذا قلتن غفر لك، مع أنك مغفور  
لك؟ لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السموات السبع، ورب العرض  
العظيم، الحمد لله رب العالمين.)

أخرجه الإمام أحمد، والحاكم في المستدرک عن عبد الله بن عباس، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، رأى الفضل بن  
عباس، يلاحظ امرأة عشيبة عرفه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هكذا بيده على عين الغلام وقال: (إن هذا يوم  
من حفظ فيه بصره ولسانه غفر له.)

قال هنا: معناها وضع.

أخرجه الإمام أحمد في المسند عن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبيلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، يسأل  
عن كفارتها، فأنزل الله تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) فقال: يا  
رسول الله، ألي هذه؟ فقال: (بل لأمتي.)

أخرجه الترمذي وأحمد عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان  
الفقر والذنوب، كما ينفي الكبر خبث الحديد، والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة.)

أخرجه الإمام أحمد عن أبي بن كعب قال: (إني قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من  
صلاتي؟ فقال ما شئت. قلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قلت: النصف؟ قال: ما شئت، فإن  
زدت فهو خير لك. قلت: الثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال:  
إذن تكفى همك ويغفر لك ذنبك.)

أخرجه الترمذي وقال: حسن، وابن أبي شيبه مختصرا لأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا محالة  
وثوابها مضمون لا محالة.

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلوا على، فإن الصلاة على كفارة لكم، فمن صلى علي مرة،  
صلى الله عليه عشرة.)

رواه البزار عن أبي كاهل قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (يا أبا كاهل، من صلى علي كل يوم ثلاث  
مرات، وكل ليلة ثلاث مرات، حيا، أو شوقا إلى، كان حقا على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذات اليوم.)

أخرجه ابن أبي عاصم أقول: المراد من جميع الأذكار: العمل بها، لا مجرد ذكرها باللسان.

## ما يوجب الجنة

عن ابن عمر قال: (يجيء القرآن يشفع لصاحبه يقول: يا رب، لكل عامل عمالة، وإني كنت أمنعه اللذة والنوم فأكرمه. فيقال: ابسط يمينك فيملاً من رضوان الله. ثم يقال: ابسط شمالك، فيملاً من رضوان الله، ويكسى كسوة الكرامة، ويحلى حلية الكرامة، ويلبس تاج الكرامة.)

أخرجه الدارمي في سننه عن أبي أيوب الأنصاري: أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة. فقال القوم: ماله؟ ماله؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصل الرحم.)

أخرجه البخاري

عن سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا. وقال بأصبعه السبابة والوسطى).. قال: أي أشار أخرجه البخاري عن أبي عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم تدرك له ابنتان، فيحسن إليهما ما صحبتاه، أو صحبهما - إلا أدخلناه الجنة.)

أخرجه الإمام أحمد في المسند عن أبي وائل قال: قال ابن مسعود: خصلتان، يعني: إحداهما سمعتها من رسول الله، صلى الله عليه وسلم والأخرى من نفسي: (من مات وهو يجعل لله نداً، ولا يشرك به شيئاً دخل الجنة..)

أخرجه الإمام أحمد في المسند عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: (من قال: رضيت بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً، وجبت له الجنة.)

رواه أبو داود والرضي بذلك كله هو عين العمل الموجب للجنة، لا مجرد القول باللسان.

عن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (من توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين، يقبل عليهما بقلبه ووجهه، وجبت له الجنة.)

أخرجه النسائي عن سهل بن معاذ، عن أبيه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (من صلى صلاة الفجر، ثم قعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة.)

أخرجه ابن السني وأبو يعلى الموصلي عن أبي أمامه صدى بن عجلان الباهلي قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (من قرأ خواتيم سورة البقرة في ليل أو نهار، فمات من يومه أو ليلته، فقد أوجب الله له الجنة.) وذلك بشرط العمل بما فيها، لا مجرد القراءة.

أخرجه البيهقي.

وعنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (من قال دبر كل صلاة مكتوبة: اللهم اعط محمدًا الوسيلة. اللهم اجعل في الصديقين صحبتته، وفي العالمين درجته، وفي المقربين ذكره، فقد استوجب علي الشفاعة ووجبت له الجنة.)

أخرجه ابن السني وذلك لأن المواظبة على ذلك تورث حب الرسول صلى الله عليه وسلم، وحبه يورث متابعتة، والسير على منهاج سنته.

عن أبي الأسود الدؤلي قال: أتيت المدينة فوافيتها، وقد وقع فيها مرض، فهم يموتون موتاً ذريعاً، فجلست إلى عمر

بن الخطاب رضى الله عنه، فمرت جنازة فأثني على صاحبها خيراً، فقال عمر: وجبت، ثم مر بأخرى، فأثني على

صاحبها خيراً، فقال: وجبت، ثم مر بالثالثة، فأثني، فأثني على صاحبها شراً. فقال: وجبت. فقال أبو الأسود: ما

وجبت يا أمير المؤمنين؟! قال: قلت كما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أيما مسلم شهد له أربعة بخير، أدخله الله الجنة). قلنا: وثلاثة؟ قال: وثلاثة (قلنا: واثنان؟ وقال: واثنان ولم نسأله عن الواحد).  
أخرجه الترمذي وأحمد عن أبي هريرة قال: أقبلنا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فسمع رجلا يقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ). فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: وجبت فقلت له: ماذا يا رسول الله؟ قال: الجنة.  
أخرجه ابن السني عن حنظلة الكاتب قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من حافظ على الصلوات الخمس، ركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وعلم أنهن حق من عند الله تعالى، وجبت له الجنة) أو قال: (حرم على النار).

أخرجه الطبراني في الكبير، والإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح.  
عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم يقول: (من وافق صيامه يوم الجمعة، وعاد مريضاً وشهد جنازة، وتصدق، أو أعتق، وجبت له الجنة).  
أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي أمامة الباهلي، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صلى الجمعة وصام يومه، وعاد مريضاً وشهد جنازة، وشهد نكاحاً، وجبت له الجنة). أقول ولا يجوز إفراد الجمعة بالصوم.  
أخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس أن أبا بكر الصديق، دخل على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو كئيب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما لي أراك كئيباً؟) قال: يا رسول الله، كنت عند ابن عم لي البارحة، وهو يكيده بنفسه. قال: (فهلا لقتته لا إلا الله؟) قال: قد فعلت. قال: فقأها؟ قال: نعم. قال: وجبت له الجنة. قال أبو بكر: يا رسول الله، كيف هي للأحياء؟ قال: (هي أهدم لذنوبهم). يكيده بنفسه: أى في النزاع الأخير.

أخرجه أبو يعلى الموصلي عن عقبة بن عامر، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أتكلم ثلاثة من صلبه، واحتسبهم على الله في سبيل الله، وجبت له الجنة). أتكلم مات له.  
أخرجه الإمام أحمد والطبراني. ورجاله ثقات.  
عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من سلم على عشرين رجلاً من المسلمين، في يوم واحد جماعة أو فرادى، ثم مات من يومه ذلك، وجبت له الجنة).  
أخرجه الطبراني والمقصود روح السلام، وهو الحب بين المؤمنين والترابط بينهم في الله، والله.  
عن عمرو بن مالك القشيري قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم يقول: (من ضم يتيماً من بين أويمة إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله وجبت له الجنة).؟ أخرجه الإمام أحمد والطبراني

### سعة رحمة الله تعالى

قال الله تعالى: (إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ).  
فالإحسان في العمل، وعمل الصالحات هو الذي يقرب من رحمة الله تعالى، وليست رحمته تنال بالتبني، ولكن شرطها الإحسان.  
عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل لما قضى الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي تغلب غضبي). وفي رواية: سبقت غضبي.

أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة منها مثل طباق السموات والأرض فجعل منها في الأرض رحمة واحدة، فيها تعطف الوالدة على ولدها، والوحوش والطير بعضهم على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها الله بهذه الرحمة). وفي بعض الطرق: (حتى يرحم الله بما عباده يوم القيامة)، وفي رواية: (حتى أن إبليس لعنه الله ليتناول إليها رجاء أن يصيب منها).

أخرجه مسلم. وأخرجه ابن ماجه عن أبي سعيد عن عمر قال: قدم علي رسول الله، صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي تسعى، حتى إذا وجدت صبيا من السبي فألصقته بقلبيها، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله، وهي تقدر على الا تطرحه، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الله أرحم بعباده من هذه بولدها).

أخرجه البخاري ومسلم وعن أبي موسى قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إذا كان يوم القيامة، دفع الله لكل مسلم يهوديا " أو نصرانيا فيقول: هذا فداؤك من النار).

وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمي أمة مرحومة، ليس عليها عذاب في الآخرة عذابا في الدنيا: الفتن، الزلازل؛ والقتل).

أخرجهما أبو داود وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إن شتتم أنبأتكم بأول ما يقول الله، عز وجل للمؤمنين يوم القيامة، وبأول ما يقولون له). قالوا: نعم يا رسول الله. قال: (إن الله تعالى يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم ربنا. قال: وما حملكم على ذلك: عفوك ورحمتك ورضوانك. فيقول: إني قد أوجبت لكم رحمتي).

أخرجه الطيالسي في مسنده وأحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إن الله عز وجل، مستخلص رجلا من أمي على رءوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتني الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: ألك عذر؟ فيقول: لا يا رب فيقول: بلى لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها: أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول إنك لا تظلم. قال: فوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا ينقل مع اسم الله عز وجل شيء).

أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (حوسب رجل من كان قبلكم، فلم يوجد معه شيء من الخير، إلا أنه يخالط الناس، وكان موسرا فيأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر. قال الله عز وجل أنا أحق بذلك، تجاوزا عن عبدي).

أخرجه مسلم

وعن ابن عمر، أنه قيل له: كيف سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم في الجوى؟ قال: سمعته يقول: (يدني المؤمن يوم القيامة من ربه، حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول رب أعرف. قال: فيقول: إني سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم. فيعطى صحيفة حسناته. وأما الكفار والمنافقون، فينادى بهم على رءوس الخلائق: (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين).



أخرجه مسلم وهذا للمؤمن بنص الحديث. والمؤمن هو المعتقد بقلبه وحدانية الله ورسالة رسوله صلى الله عليه وسلم، العامل بما فيها، فتصبح سيئاته متبوعة بالتوبة والرجوع إلى الحق. عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ما أحد من المسلمين يصاب ببلاء في جسده، إلا أمره الحفظة الذين يحفظون فقال: اكتبوا لعبي في كل يوم وليلة من الخير، ما كان محبوسا في وثاقي). يعنى: في المرض.

أخرجه الدارمي حدث سعد قال: سئل النبي، صلى الله عليه وسلم، أي الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد، وإن كان في دينه رقة خفف عنه. ولا يزال البلاء بالبعد حتى يمشى على الأرض ماله خطيئة).

أخرجه الدارمي عن أبي ذر قال: قال رسول الله. صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن).

أخرجه الدارمي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أذهب حبيتيه، فصر، واحتسب، لم أرض له بثواب دون الجنة).

أخرجه الدارمي حبيتيه: عينيه. احتسب: أي: صبر لله.

عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ومن قال حين يأوي إلى فراشه: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو غفر الله ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر، وإن كانت مثل رمل عالج وأيام الدنيا).

رواه الترمذي وحسنه، ومسلم، والنسائي قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (من تعار أي: استيقظ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: رب اغفر لي - أو قال: ثم دعا - أستجيب له، فإن عزم وتوضأ وصلى قبلت صلاته).

أخرجه البخاري، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي.

عن سعد بن أبي وقاص، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجلسائه: (أيعجز أحدكم أن يكسب ألف حسنة؟) فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: (يسبح أحدكم مائة تسيحة، تكتب له ألف حسنة، وتحط عنه ألف سيئة).

أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح. ومسلم، والنسائي، وابن حبان.

عن ابن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال يوما لأصحابه: (قولوا سبحان الله وبجمده مائة مرة، من قالها مرة كتبت له عشرا، ومن قالها عشرا كتبت له مائة ومن قالها مائة كتبت له ألفا، ومن زاد زاده الله، ومن استغفر الله غفر له).

أخرجه الترمذي عن معاذ بن جبل قال: مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا على حمار، فقال: يا معاذ، هل تدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟ (فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: (فإن حق الله على العباد: أن يعبلوه، ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله: إذا فعلوا ذلك ألا يعذبهم).

أخرجه الشيخان، وأبو داود، والنسائي، والدارمي، والترمذي، وابن ماجه.

عن أنس أن الرسول، صلى الله عليه وسلم قرأ - أو تلا - هذه الآية (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) فقال: (قال الله عز وجل: أنا أهل أن أتقى، فلا يجعل معي إله آخر فمن اتقى أن يجعل معي إله آخر، فأنا أهل أن أغفر له).

أخرجه ابن ماجه بإسناد جيد والمراد: البراءة من الشرك الخفي والظاهر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرجل لترفع درجته في الجنة، فيقول أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك).  
أخرجه ابن ماجه ورجاله ثقات عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة على كتابان المسك - أراه قال: يوم القيامة - يغبطهم الأولون والآخرون: رجل ينادي بالصلوات الخمس في كل يوم وليلة. ورجل يؤم قوما وهم به راضون، وعبد أدى حق الله، وحق مواليه).

أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم، وابن حبان عن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يبغضهم الله، فأما الذين يحبهم الله: فرجل أتى قوما فسأهم بالله، ولم يسأهم لقرابة بينه وبينهم، فمنعوه، فتخلف رجل من أعيانهم فأعطاه سرا، لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه، وقوم ساروا ليلتهم، حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به، فوضوا رؤوسهم، قام رجل يتملقني، ويتلوا آياتي، ورجل كان في سرية فلقي العدو فهزموا، فأقبل بصدرة حتى يقتل، أو يفتح له، والثلاثة الذين يبغضهم الله: الشيخ الزاني، والفقير المختال، والغني الظلوم).

أخرجه الترمذي، وقال: صحيح، والنسائي، وابن حبان، والحاكم.  
عن البراء بن عازب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر رجلا إذا أخذ مضجعه أن يقول: (اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وأجأت ظهري إليك، لا ملجأ، ولا منجأ، إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت، فإن مات على الفطرة).  
أخرجه الدارمي، والترمذي وقال: حسن صحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع في الجنة أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من الجنة أحد).  
قنط: ينسأ أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خلقان لا يحصيها رجل مسلم، إلا دخل الجنة، ألا وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا، ويحمده عشرا، ويكبره عشرا - قال: فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعقدها بيده - قال: فتلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة في الميزان، وإذا أخذت مضجعتك، تسبحه ثلاثا وثلاثين، وتحمده ثلاثا وثلاثين، وتكبره أربعاً وثلاثين، فتلك مائة باللسان، وألف في الميزان، فأبكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟).

يعني: يغفر بها ألفين وخمسمائة سيئة. أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، وأحمد، والبخاري في الأدب المفرد، وأبو داود والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان وصححه.

عن كعب بن عجرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (معقبات لا يخيب قائلهن: تسبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وتحمده ثلاثا وثلاثين، وتكبره ثلاثا وثلاثين).

أخرجه مسلم، والنسائي، والترمذي وقال حسن عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجا منها: رجل يؤتي به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها، فيعرض عليه صغارها فيقال: عملت يوم كذا وكذا؟ فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: إن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: يارب، قد عملت أشياء لا أراها ههنا؟! قال: فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ضحك حتى بدت نواجذه).

أخرجه مسلم والترمذي عن أبي سعيد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أهل الجنة يتراءون أهل

الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدرّي الغابر أي البعيد في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين).

أخرجه البخاري، ومسلم، والدارمي عن أبي سعيد، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى ربنا وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك. فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربنا، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا.)

أخرجه البخاري، ومسلم، والترمذي عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما منكم أحد يدخله عمله الجنة، ولا ينجيه من النار. قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا. إلا أن يتغمدني الله برحمته.)

أخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد.

عن عمر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن من عباد الله لأناس، ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله. قالوا: يا رسول الله فخبّرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس.)

أخرجه أبو داود عن ابن عمر قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثيا، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود.

أخرجه البخاري عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم، سئل عن المقام المحمود، فقال: هو الشفاعة.

أخرجه الترمذي عن جابر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قال حسين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاما محمودا كما وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة.)

أخرجه البخاري، والترمذي، وابن ماجه، وأبو داود، والنسائي عن صهيب، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: (عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله إلى خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرا له.)

وحقيقة الشكر: الاعتراف بالمنة لله تعالى في النعمة، واستعمال النعمة فيما يرضى المنعم. وحقيقة الصبر: السكون تحت سلطان الأقدار، فيما ينزل بالعبد، دون جزع ولا شكوى للخلق، ولا يأس من رحمة الله.

### احذر نفسك أن تحبط عملك

أقول: تبين لنا من كل ما نقلناه من السنة المطهرة: أن مباني الإسلام الخمسة، كل واحد منها يكفر الذنوب والخطايا ويهلمها، وأن: (لا إله إلا الله) لا تبقى ذنبا، ولا يسبقها عمل والصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن ما اجتمعت الكبائر، وأن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وأن الحج المبرور يظهر صاحبه من الذنوب كيوم ولدته أمه، وأن الدعاء منه ما يعود برضا الله، حتى يصيب العبد به الجنة مع قليل العمل.

وسر ذلك كله الإخلاص. يعني إخلاص العمل لله وحده لا شريك له، لا لشيء آخر سواه، فإذا كان العمل غير مخلص لله لا يقبل، وبالتالي لا يؤثر في أي أثر، ولا يكفر أي ذنب ولا يوجب أي ثواب.

ونظرا " لكثرة دوران كلمة الإخلاص على الألسنة، فقد ادعاها بعض الناس، دون تحقيق ولا تدقيق في معناها. الإخلاص مقدم على النبوة والرسالة في قوله تعالى: (وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَوْسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)، وذلك لشرف الإخلاص وفضله، وتقدم وجوده على وجودهما، وكونه سببا في الترشيح لمنصب الرسالة والنبوة. وحقيقة الإخلاص: تصفية العمل عن ملاحظة الخلق، وتحديد الإرادة بالعمل لله وحده دون شيء آخر سواه، وبهذا المعنى وحده تتحقق نجاة الإنسان من سوء الذنوب وسوء الدنيا بوجه عام، انظر إلى قوله تعالى: (كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)، فأنت ترى الإخلاص سببا في صرف السوء والفحشاء عن يوسف عليه السلام، كما أنه سبب لاصطفاء المخلصين للنبوة والرسالة. وحب الله حسب درجات الإخلاص.

فالإخلاص شرط عام في قبول جميع أنواع الطاعات، وكل عمل خلا منه فهو إلى الهلاك أقرب، ففي الحديث المرفوع: (إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه) ولأهمية الإخلاص كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: (من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس)، وكتب سالم بن عبدالله بن عمر، إلى عمر بن عبدالعزيز: (أعلم يا عمر أن عون الله للعبد بقدر نيته، فمن خلصت نيته، تم عون الله له، ومن نقصت نيته نقص عنه من عون الله بقدر ذلك). ولهذا فليست العبرة بكثرة الأعمال، وكثرة الأدعية بقدر ما هي بالإخلاص فيها، ولو كانت قليلة، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم، لمعاذ بن جبل: (أخلص العمل يجزك منه القليل).

ومراتب الإخلاص ثلاث: الأولى: إخلاص الانبياء والمرسلين والتابعين لهم بإحسان وهو العمل لله وحده دون ملاحظة أي غرض دنيوي ولا أخروي بل تجرد الحب لله وطاعة أمره.

والثانية: العمل لله وحده ليمنح الله العامل المخلص حظا أخرويا، مثل تكفير الذنوب، والظفر بالجنة.

والثالثة: العمل لله وحده رغبة في حظ دنيوي مباح، كتوسعة الرزق، ودفع المؤذيات.

وما سوى ذلك فهو رياء مذموم، وشرك محبط للأعمال. والرياء الحرام المحبط للعمل هو: العمل لطلب حظ دنيوي، وغلبة هذا الحظ على القلب أثناء العمل وبعده وقبله، وهو على مراتب: أولها: أن يحسن العمل في الظاهر أمام الناس ليحظى بالثناء عند الناس، وبالاشتهار بالصلاح والتقوى.

والثانية: وهي أقبح من الأولى: أن ينشط في العمل أمام الناس، ويكسل إذا كان وحده.

والثالثة: وهي أقبح الكل: أن يجعل صورة الطاعة وسيلة لاكتساب أمر محرم، كأن يجود العمل في الظاهر لتساق إليه الودائع ثم يأخذها لنفسه: أو تقربا من امرأة يحبها.

والرابعة: وهي أخف الجميع: أن يجود العمل لا لتحصيل غرض دنيوي، وإنما خوفا من أن ينظر الناس إليه بعين الاحتقار، ولا يعدوه من الأخيار.

وكله رياء، وقليل الرياء شرك، ولكنه درجات، وكل عمل خالطه الرياء، فلا ثواب له، لما ورد في الخبر: (من عمل لي عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء). وأخرج ابن جرير مراسلا: (لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من الرياء).

وأخرج الطيالسي في مسنده عن شداد بن أوس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى مرثيا فقد أشرك، ومن تصدق مرثيا فقد أشرك). فقال عوف بن مالك لشداد: أفلا يعمد الله إلى ما كان له من ذلك، فيقبله ويدع ما سواه؟ فقال شداد: سمعت رسول الله يقول: (قال الله عز وجل: أنا خير شريك أو قسيم، من أشرك بي فعمله قليله وكثيره لشريكي وأنا منه بريء).

فإذا عقد الإنسان نيته على العمل مخلصاً لله، ثم طرقة الرياء أثناء العمل فلذلك حالتان: الأولى: أن يكون العمل مما يرتبط آخره بأوله، كالصلاة والصوم ونحوهما، وهذا إذا صحح الإنسان نيته في أوله، ثم طرقة الرياء، فلا شيء عليه إذا حاول دفع الرياء والتخلص منه قدر طاقته.

الثانية: أن يكون العمل مما تستقل أجزاؤه، كالقراءة والأذكار، بدأها مخلصاً، ثم طرقة، فلا ثواب لما بعد طروق الرياء.

وإذا عمل العمل مخلصاً كما يجب عليه، وبعد الانتهاء منه أثنى الناس عليه فلا يضره، لحديث مسلم: (تلك عاجل بشرى المسلم).

وقد يعمل الإنسان عملاً من أعمال البر خالصاً لله، ثم يبطله بعد زمان طويل، وهو لا يشعر.

وذلك كالرجل يصنع الخير مع رجل آخر، يريد به الله وحده، ويمضي زمن طويل، ثم يقصد الرجل الذي صنع المعروف، صاحبه الذي صنع إليه المعروف في حاجة، فلا يقضيها له، فيذكر له أو للناس أو في نفسه نادماً: أنه صنع إليه معروفًا منذ كذا وكذا سنة، وفي هذه الحالة أقسد نيته الماضية، وأحبط عمله الذي مضى صحيحاً وهو لا يشعر.

وكالعالم يريد بعمله وجه الله، فوجد الناس بعد زمن طويل، لا يعدونه بين المجيدين من العلماء فغضب، فأفسد بغضبه نيته، وأبطل إخلاصه وهو لا يشعر.

وعلى هذا وجب على المؤمن أن يراقب نفسه، وأن يحذر خداعها لئلا تحبط عمله، وأن يحافظ على نيته الصالحة قبل العمل، واثناء العمل، وبعد العمل إلى ما شاء الله من أيام حياته.

### الاستكثار من طلب الثواب

أقول: قال الله تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) وذلك لأن الحسنات إذا كثرت رجحت على السيئات في الميزان، فضلاً عن أن الحسنة في ذاتها تمحو السيئة.

ومن رحمة الله تعالى بعباده أن جعل أبواب الحسنات متعددة وكثيرة جداً، بحيث لا يعجز أي إنسان عن الاستكثار منها، القوي والضعيف، والغني والفقير، والصغير والكبير والعالم والجاهل، كل من هؤلاء له طرق لا تحصى للحصول على الثواب. ويمكن التنبيه إلى: العمل الذي يتعدى نفعه إلى الغير أفضل من العمل القاصر الذي يقتصر نفعه على فاعله وحده. وفي ذلك يقول الله تعالى: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ، بَيْنَ النَّاسِ).

يمكن للإنسان أن يحصل على ثواب العمل مرتين، أو يحصل على ثواب بلا عمل بدني ولا مالي. وذلك كما يقول الحارث بن أسد الخاسبي: بأن ينوي الإنسان قبل خروجه من بيته: ألا يجد ضعيفاً إلا أعانه، ولا أعمى إلا ارشده إلى الطريق، ولا مريضاً يعرفه من المسلمين إلا عاده، ولا جنازة إلا شيعها، ولا منكراً إلا نهي عنه، ولا ملهوفاً إلا أعانته، إلى آخر ما يمكن عمله من أعمال البر، ينوي قبل خروجه أن يصنعه إن استطاع. فإن وجده فصنعه فله أجران: النية، وأجر العمل. وإن لم يجد، أو وجده ولم يستطع أن يصنعه، كأن يعجز مالياً أو صحياً عن العمل، فله أجر النية. الأعمال العادية التي لا غنى للإنسان عنها، كالطعام والشراب، واللباس، والجماع. يمكن تحويلها إلى أعمال ذات ثواب جزيل، ويمكن تحويلها إلى أعمال ذات إثم شنيع، ويمكن أن تكون أعمالاً مهدرة ليس لها ثواب ولا عليها

عقاب.

فإلطعام والشرب إذا اقترن بنية القوة على العبادة، والسعي في المعاش، وفي مصلحة الأسرة. واللباس إذا اقترن بنية شرح الصدر والتحدث بنعمة الله. والجماع بنية العفة والإعفاف وهكذا بقية الأعمال، كالجلوس مع الإخوان بنية التعاون على البر والتقوى، كانت أعمالاً ذات ثواب عظيم.

أما الطعام بنية القوة على البطش والتجبر، واللباس بنية التكبر، والجماع لإذلال الزوجة، والجلوس مع الإخوان للهزء، فكلها أعمال سوء ذات إثم عظيم.

فإن لم تقترن تلك الأعمال بنية مطلقاً فهي هدر، لا لها ولا عليها.

إفشاء السلام مشروع لتأصيل الحب بين المسلمين، ولطلب الثواب عليه من الله، وقد يدخل الشيطان على المسلم بخدعة ليطلب ثواب إفشاء السلام، فيلقى في روع الإنسان: إنك لو لم تسلم على فلان لغضب منك، فيسلم عليه لئلا يغضب منه، وحينئذ يفقد المسلم نية طلب الثواب، ولا ثواب له على إفشاء السلام، فالأصل هو: طلب ثواب الله على السلام.

المراد بجميع الأذكار: التحقق بما عملاً، لا مجرد الذكر باللسان.

وقفنا الله جميعاً إلى أمراضية، وجنينا مكارهه، إنه سميع مجيب.